

استسلام، وعبدية، والأسرى في المجتمعات قبل التاريخ

ألقي دكتور لارينس كيليلي، عالم الآثار البارز من جامعة إلينوي في شيكاغو، المحاضرة في يوم الأربعاء (1 ديسمبر 2010) في قسم علم الانسان. سميت المحاضرة "استسلام وتجريبية الأسرى الحربية في المجتمعات غير الدولة وقبل التاريخ"، وقامت في هوري 216. كل الفصل، تبادر منظمة طلاب علم الانسان محاضرة للقسم والعام الذي يختير الطلاب عالم بارز ويدعونه إلى توسون لألقى محاضرة. يُقسم علم الانسان الى أربع فروع- علم الانسان الثقافي، وعلم الآثار، وعلم الانسان اللغوي، وعلم الانسان الجسدي- ويحاول الطلاب أن يختيرين عالم في فرع مختلف لهذه سلسلة المحاضرة كل الفصل.

قدّم دكتور لارينس كيليلي، في هذه المحاضرة، نظريته عن خصائص الحرب في المجتمعات قبل التاريخ. يقسم دكتور كيليلي المجتمعات الانسانية إلى أربع أنواع او مستويات تعقيد- جماعات، والقبائل، والرئاسة، والدول- وكل منها تتعامل مع الأسرى خلال الحرب في طرق مختلفة. الجماعات، لانها صغيرة والرحالة وتعوز الأنظمة معقد لحفظ ولأستفادة من الأسرى، تقتل كل أعداءهم في الحرب عموماً. القبائل أكبر وأكثر معقد من الجماعات، فتأخذ نساء وأطفال أسير وتقتل الرجال. والرئاسة عندها عبدية ونظمة مدولة اجتماعية لتسفيد من الأسرى، وخلال الحروب مجتمعات الرئاسة تقبل الاستسلام وتأخذ الأسرى من الرجال، النساء والاطفال. صار هؤلاء الأسرى عبيد. وتقدر الدول أن تأخذ أكثر أسرى لانها أكثر متقدمة ومعقدة. أسس دكتور كيليلي هذه النتائج على (1) الجثث موجود في مواقع الأثرية، العدد من الجثث والجنسهم؛ (2) المقارنة بين الأثنوغرافيا عن المجتمعات غير دول.

في رأيي، إحدى أخطار في علم الآثار هي تصور الحاضر على الماضي وأعتقد أن يرتكب
دكتور كيليلي هذا خطأ في محاضراته. تخلف علم الآثار علم من الآثار وزباله والجثث وبقاياها،
وكثيرا ما وتشبه هذه عملية لتشاهد الغيوم: تقدر أن ترى مهما تريد. يأخذ دكتور كيليلي صورة منفعية
عن أسلوك البشر وتعتمد هذه عن عدد من فروض خاطئة. أولى، يفرض دكتور كيليلي أن الحرب
ليس سلوك ثقافي ولكن يحدث في نفس الطرق ومعتمد على نفس المبدأ في كل أماكن وأوقات. في
هذا المنطق، الحرب لا يعبر الأفكار والمشاكل بشرية التي يعتمد على الثقافة وتجريبية، ولكنه يعبر
الحقائق الأحيائية عن الأنسان. ثاني، يفرض دكتور كيليلي أن الناس يفكرون ويسلكون في طرق
منفعي فقط، ولكن لماذا يفرض التي الأول سبب تقبل المجتمع أسرى هو تستفيد منهم بشكل
الاقتصادي؟ تجاهل هذه وجهة النظر دور الدين والمذهب في تصرف مجتمعات البشرية، وأعتقد هذه
ضد الدليل وخطأ. الإمبراطورية الأرتكي، مثلا، أخذت الأسرى في الحروب وقتلتهم في المراسيم
الدينية. كيف هذه تصرف تستفيد المجتمع بشكل مادي ومنفعي؟ يبدو لي أن من الواضح أن يحدث
أكثر في مجتمعات الانسانية من أفراد الاقتصاديين ومنفعيين يبحثون على فائدات الاقتصادية ومادية.